

حكايات سُلافة و نبهان

إجازة سعيدة

كتبها : عبدالتواب يوسف   رسمتها : الهام مرتضى

ارتفعَ رنينُ الهاتفِ في جُحرِ الأرنبِ نبهانَ، كانت المُتَحدِّثةُ سُلافةَ السلحفاةَ، وبعدَ تبادُلِ التّحيةِ سألَتْهُ:

ـ أينَ ستقضي إجازتَكَ هذا العام؟

ـ إجازَتي؟ ماذا تعنينَ بهذهِ الكلمةِ؟

ـ شركاتُ السياحةِ تبعثُ إليَّ بمطبوعاتِها ورحلاتِها.. وبودّي أن نكونَ معاً.

ـ لم تَشْرَحي لي معنى الكلمةِ.

ـ ابْحَثْ عنها في المُعْجَمِ.







عندما انتهى الحديثُ سارعَ نبهانُ يبحثُ في المُعجمِ عن معنى كلمةِ: (إجازة)، قرأ.. بحثَ عنها ضِمْنَ مادّةِ (جاز)..

جازَ المكانَ: مضى فيهِ حتّى انتهى منْهُ.

أجازَ الشيءَ: سَمَحَ به .

أجازَهُ: أعْطاهُ جائزةً.

اسْتَجازَ: طَلبَ الإجازَةَ.

والإجازةُ قد تكون يوماً في الأُسْبوع، مثلَ يومِ الجمعةِ..

وقد تكون سنويةً، ولِمُدَّةِ أسابيعَ للراحةِ.

قال نبهانُ لنفسِهِ: أنا لا تَصِلُني نَشَراتُ السياحةِ لأنّ جُحري بلا عُنوانٍ.







اتّصَلَ نبهانُ بصديقَتهِ سُلافةَ، وقال لها:

ـ عرفتُ معنى الإجازةِ وسأقْضِيها في القراءَةِ.

ـ ماذا تنْوي أنْ تقرأ؟

ـ كلُّ ما كُتِبَ عن الأرانب.. تاريخها.. الحكايات التي كتبوها عنّا، مثلُ: «أَليس في بلادِ العجائبِ .. العجائب»، و«الأرنب برير»، و«الأرنب بتير».

ـ جميلٌ، ألا تَشْغَلَ نفسَكَ بغيرِ القراءةِ في إجازَتِكَ؟

ـ نعم، لأنّ وقتَ الفراغِ أحياناً يبتلِعُني.

ـ ماذا؟ كيف يفعلُ وهو فراغٌ؟

ـ يُريدُ أن يملأَ جَوْفَهُ بي..

ـ أنا سَأَسْتثمِرُ وقتَ فَراغي في زيارةِ أَهلي من السلاحفِ البحريّةِ.







أعدَّ نبهانُ قائمةَ الكُتبِ التي سوف يقرؤُها ، وبخاصّةٍ ما حَدَثَ من مأساةٍ في أستراليا، حين اسْتَوْرَدَ هذا البَلدُ ستّةَ أزواج من الأرانبِ، وبعد سنواتٍ قليلةٍ أصبحتْ بالملايين، الأمرُ الذي جَعَلَ الناسَ يقومونَ بإبادَتِها بعد أن دمَّرتْ مزروعاتِهم، فهي تقتلِعُها من جذورِها، ويظنُّ نبهانُ أنّ الإجازةَ لا تكفي لقراءَةِ كلِّ هذا.







وطافَتْ سُلافةُ بالشواطِئ، والبحارِ، والمحيطاتِ من أجلِ اللقاءِ بالسلاحفِ المائية، التي سَعِدتْ بزيارَتِها، وقد استقلّتْ سُلافةُ الطائراتِ والبواخرَ والقطاراتِ والسيّاراتِ في رحلاتِها التي استمتعتْ بها كثيراً، وعرفَتْ معلوماتٍ غزيرةً.. ولم يَفُتْها أن تزورَ السلاحفَ البريّةَ في إفريقيا وآسيا.. وقد الْتقطَتِ العديدَ من الصُّوَرِ التذكاريّةِ مع مَنِ الْتَقَتْ بِهِم...







رسمَ نبهانُ في أوقاتِ فراغِه من القراءة لوحاتٍ بديعةً عن الأرانبِ التي قرأ عنها، كما صَنَعَ من الصلصالِ تماثيلَ أرانبَ رياضيةٍ تقومُ بما يقومُ به اللاعبونَ واللاعباتُ في الأُولمبيادِ، بل وتدرّبَ على نَحْتِ أرانبَ صغيرةٍ تَصْلُحُ دُمًى يَلْعبُ بها الأطفالُ.

أعدَّ نبهانُ كلَّ ذلك ليُقيمَ بِهِ مَعْرِضاً بعدَ الصيفِ، كما أنهى دراساتِهِ وقراءتَهُ عن الأرانبِ، وفكّرَ في أن يكتبَ عملاً أدبِيًّا عنها. أو يُعِدَّ موسوعةً علميةً تدورُ حولَها.







عادتْ سُلافةُ من رحلاتِها واتَّصلَتْ فَوْرَ العودةِ بنبهانَ، الذي هنَّأها بالعودة سالمةً.. وفوجئ بها تسأله:

هل نجحتَ في امتحانِ الإجازَةِ؟

ـ هل للإجازةِ امتحانٌ، هي أيضاً، مثلُ الدراسةِ؟!

ـ طبعاً، لقد قرأتُ الكونَ والدنيا في رَحَلاتي.

اتّفَقَتْ سُلافةُ ونَبهانُ على لقاءٍ قريبٍ ومن جَديدٍ طرحتْ عليهِ سؤالَها، قالَ لها:

ـ حدّثِيني عن امتحانِ إجازَتِكِ.

ضَحِكَتْ وحَكَتْ لهُ كلَّ ما مرَّ بها...







وحكى لها نبهانُ عن قراءتِهِ، ورسومِهِ ولوحاتِهِ، وقِطَعِهِ الفنيّةِ، وسَماعِهِ للموسيقى، وخروجِهِ للتَّرَيُّضِ، ومتابعَةِ الأُولمبيادِ.. فَهَتَفَتْ:

ـ لقد نجحتَ بتَفَوُّقٍ مع مَرْتَبَةِ الشَّرَفِ.. هكذا يجبُ أن يَسْتثمرَ الجميعُ أوقاتَ فراغِهِم..







وأُقيمَ حَفْلُ نَجاحِ الإجازَةِ، قبل أن يَبدأَ العامُ الدراسيُّ الجَدِيدُ الجَميلُ، ليعودَ الجميعُ إلى العَمَلِ بعد إجازةٍ لم تكنْ فيها دقيقةُ فراغٍ واحدة!!





